

من هم الذين لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ؟ | لقاء 562 من تفسير القرآن الكريم | الشيخ د. محمد حسان

محمد حسان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فنحن الليلة ايها الاحبة على موعد مع اللقاء الخامس والستين بعد المائتين. من لقاءات التفسير وهو المتمم للعشرين - [00:00:00](#)

من تفسيرنا لسورة ال عمران. وكنا بحول الله جل وعلا قد توقفنا في اللقاء الماضي مع الاية السابعة والسبعين من ايات السورة الكريمة الا وهي قول ربنا جل وعلا ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا - [00:00:23](#)

اولئك لا خلاق لهم في الآخرة. ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة. ولا يزكيهم ولا عذاب اليم بعدما تعرفنا في اللقاء الماضي على اسباب نزول هذه الاية الكريمة ومعناها اجمالا اقول - [00:00:45](#)

الاية الكريمة تثبت الكلام لله جل وعلا وكلام الله سبحانه من افعاله الاختيارية التي تكون بمشيئته وارادته والسلف الصالح رضوان الله عليهم يثبتون الكلام للحق تبارك وتعالى متى شاء وكيف شاء - [00:01:09](#)

وانه سبحانه كلم موسى تكليما ويكلم عباده يوم القيامة وان القرآن كلام الله غير مخلوق بحروفه ومعانيه بل واثبتوا جميع صفات الله جل وعلا العلم والحياة والقدرة والكلام والوجه والعين واليدين والمجيء والنزول والاستواء والمحبة والغضب - [00:01:38](#)

وغير ذلك من الصفات التي ثبتت في القرآن والسنة دون ان يفرقوا بين صفات الذات وصفات الفعل المتعلقة بمشيئة الله وقدرته وان ذاته سبحانه مستلزمة لجميع صفات الكمال والجلال ومن ذلك صفة الكلام - [00:02:09](#)

وانه جل وعلا كان ولم يزل متكلمًا بمشيئته وقدرته يتكلم اذا شاء ومتى شاء كيف شاء ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فكما لا يشبه علمه - [00:02:35](#)

وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته فكذلك لا يشبه كلامه جل وعلا بحروفه ومعانيه كلام المخلوق بحروفه ومعانيه فمن شبه الله جل وعلا بخلقه وقد الحد في اسمائه وصفاته واياته - [00:03:00](#)

ومن جحد ما وصف الله به نفسه ووصفه به اعرف الخلق به. رسوله صلى الله عليه وسلم فقد الحد في اسمائه وصفاته واياته والادلة القرآنية والنبوية على اثبات صفة الكلام لرب البرية كثيرة - [00:03:25](#)

منها قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما والمفعول المطلق اذا جاء مؤكدا للفعل فهو يثبت ما سبق من الفعل وقال سبحانه ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه. قال ربي ارني انظر اليك. قال لن تراني. ولكن انظر الى - [00:03:47](#)

فان استقر مكانه فسوف تراني. الى اخر هذه الايات العظيمة هذا كله كلام ربنا جل وعلا وقال سبحانه تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض. منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات - [00:04:12](#)

فجعل تكليمه سبحانه وتعالى لبعض رسله تكريما وتفضيلا لهم بل ووردت صفة الكلام بفعل المناداة في عشر ايات من القرآن الكريم منها قوله سبحانه وتعالى وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة. واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين - [00:04:32](#)

وقوله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقال تعالى هل اتاك حديث موسى؟ اذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى. الى غير ذلك من الايات الكريمة وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهل الجنة - [00:05:01](#)

يقول الله لاهل الجنة يا اهل الجنة يقولون لبيك ربنا وسعديك والخير كله في يديك. فيقول جل وعلا هل رضيتم يقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم تعطي احدا من خلقك. فيقول افلا اعطيكم افضل من ذلك؟ فيقول اهل الجنة واي شيء افضل من ذلك - [00:05:31](#)

فيقول جل وعلا احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا هذا كلام الحق تبارك وتعالى لاهل الجنة وفي صحيح البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم - [00:05:55](#)

يقول يقول الله تعالى يا ادم فيقول ادم لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار. الى اخر الحديث وفي الحديث الصحيح الذي رواه احمد وغيره من حديث عبدالله بن انيس - [00:06:15](#)

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة بهما قلنا وما بهما قال لي سمعهم شيء في ناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه منقرض - [00:06:42](#)

انا الملك الديان اما من نفوا صفة الكلام عن الله جل وعلا وقالوا الله لم يتكلم ولا يتكلم لماذا قالوا لان الكلام لا يكون الا بجارحة الجوف واللسان والشفيتين والفم ونحو ذلك من ادوات الكلام - [00:07:02](#)

الجواب اليس الله جل جلاله قد قال للسماوات والارض اثتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اترها قالت ذلك بجوف وفم وشفيتين ولسان وادوات وقال سبحانه وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن - [00:07:29](#)

اتراها سبحت بجوف وفم ولسان وشفيتين وقال سبحانه في شأن اعداء الله حينما تشهد عليهم جوارحهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لما شهدتم علينا؟ قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء - [00:08:05](#)

ترها نطقت بجوف وفم ولسان وشفيتين وغير ذلك من ادوات الكلام كلا كلا الله جل وعلا انطقها كيف شاء وكذلك الحق تبارك وتعالى يتكلم متى شاء اذا شاء كيف شاء - [00:08:31](#)

وفي صحيح مسلم من حديث جابر ابن سمرة رضي الله عنه ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف حجرا بمكة حجرا بمكة. كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان - [00:08:56](#)

وكذلك تسبيح الطعام بين يديه الشريفتين وحنين الجذع بصوت مسموع حين فارقه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل هذا تسليم الحجر وحنين الجذع وتسبيح الطعام بغير الة بغير جارحة - [00:09:17](#)

والحديثان الاخير ان في صحيح البخاري وغيره فكلام ربنا جل وعلا معجز ازلي ولا انتهاء له بلا اداة ولا الة ولا جارحة اكرر فكلام ربنا جل وعلا معجز ازلي ولا انتهاء له - [00:09:42](#)

بلا اداة ولا الة ولا جارحة بل لا يجوز اصلا ان نشبه الله الملك الاجل الاعظم لخلقه قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال تعالى فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون. قال ابن عباس - [00:10:06](#)

اي لا تشبهوا الله بخلقه وقال تعالى قل هو الله احد احد في ذاته احد في صفاته احد في اسمائه احد في افعاله فنحن نؤمن بالله جل وعلا وحده لا شريك له - [00:10:32](#)

ونثبت له ما اثبتته لنفسه من الاسماء الحسنى والصفات العلى ونثبت له سبحانه ما اثبتته له اعرف الخلق به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من اسماء الجلال وصفات الكمال من غير تحريف ولا تعطيل ولا - [00:10:51](#)

ده تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل لا تشبه ذاته الذوات ولا تشبه صفاته الصفات لا سمي له ولا ند له ولا كفؤ له ولا شبيه له وتدبروا معي كلام القائمة الفحول الكبار - [00:11:16](#)

قال الامام ابو حنيفة رحمه الله لا ينبغي لاحد ان ينطق في ذات الله بشيء بل يصفه جل وعلا بما وصف به نفسه ولا يقول فيه برأيه لا يقول فيه برأيه اي شيء - [00:11:40](#)

تبارك الله رب العالمين قال الامام مالك رحمه الله حينما سأله رجل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى. فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايامن به واجب والسؤال عنه بدعة - [00:12:03](#)

نعم هذا رد العلماء استوى كما اخبر وعلى الوجه الذي اراد وبالمعنى الذي قال استواء منزلها عن الحلول والانتقال استواء يليق بجماله وجلاله وكماله وعظمته استواء لا يماثل ابدا استواء المخلوقين - [00:12:25](#)

وانه بائن من خلقه قال الامام الشافعي رحمه الله امننت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وامنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:12:57](#)

وقال الامام احمد رحمه الله تعالى في الصفات تمر كما جاءت ونؤمن بها ونصدق بها بلا كيف ولا نرد شيئا منها اذا كانت باسائيد صحيحة ونعلم ان ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم حق - [00:13:17](#)

ولا نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نصف الله جل وعلا باكثر مما وصف به نفسه بلا حد وغاية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ويحلو لي - [00:13:41](#)

ان اختتم بقول الامام ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى في كتابه الابانة عن اصول الديانة تحت عنوان فصل في ابانة قلبي اهل الحق والسنة يقول فان قال لنا قائل قد انكرتم قول المعتزلة - [00:14:01](#)

والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة تعرفون قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قال قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل - [00:14:23](#)

وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما روي عن السادة الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به ابو عبدالله احمد بن حنبل نضر الله وجهه - [00:14:54](#)

ورفع درجته واجزل مثوبته قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابانا الله به الحق ودفع به الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيف الزائرين وشك الشاكين. فرحمة الله عليه من امام مقدم وجليل معظم - [00:15:15](#)

وكبير مفهم ايها الاحبة هذا معتقد سلفنا الصالح وهذا هو معتقدي الذي ادين به لله جل وعلا بل وهو الذي رببت عليه طلابي منذ اكثر من ثلاثين عاما ولا زلت - [00:15:50](#)

الى الان وارجو الله جل وعلا ان القاه بهذا المعتقد اما قلبي في شهادتي امام المحكمة حينما تحدثت عن الخوارج والمعتزلة والروافض والدواعش ونحوهم من اهل البدع ثم سئلت عن الاشاعرة في مقابل هؤلاء فقلت هم اهل السنة والجماعة. نعم - [00:16:13](#)

قلت هذا وهذا ليس قلبي بل هو قول شيخ الاسلام ابن تيمية طيب الله ثراه اذ يقول عن الاشاعرة نسا بل هم اهل السنة والجماعة في البلاد التي يكون اهل البدع فيها المعتزلة والرافضة ونحوهم - [00:16:48](#)

في كتاب بيان تبليس الجهمية طبعة وزارة الشؤون الاسلامية والاداريات بالسلطنة المجلد رقم ثلاثة صفحة خمسمية ثمانية وتلاتين وما اجمل ان اختتم الحديث في هذه الجزئية بهذه الكلمات من درر شيخ الاسلام - [00:17:19](#)

ابن تيمية طيب الله ثراه يقول والناس يعلمون انه كان بين الحنبلية والاشعرية وحشة ومنافرة يقول رحمه الله وانا كنت من اعظم الناس تأليفا لقلوب المسلمين اطالب كلمتهم واتباعا لما امرنا به من الاعتصام بحبل الله جل وعلا - [00:17:42](#)

وازلت عامة ما كان في النفوس من الوحشة وبيئت لهم ان الاشعري كان من اجل المتكلمين المنتسبين الى الامام احمد رحمه الله تعالى مجموع الفتاوى المجلد رقم ثلاثة صفحة متين ثمانية وعشرين. هذا شأن الكبار - [00:18:17](#)

هذا شأن الكبار المنصفين الذين يحرصون على جمع كلمة الامة على الحق والهدى اسأل الله جل وعلا ان يرزقنا الحكمة والبصيرة وان يرزقنا الحق والهدى وان يثبتنا عليه حتى نلقاه - [00:18:42](#)

انه ولي ذلك ومولاه ثم يبين الحق تبارك وتعالى حالة طائفة اخرى من اهل الكتاب وجمهور المفسرين على ان المراد بهذه الطائفة بعض علماء اليهود ويقول سبحانه وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوهم من الكتاب وما هو من الكتاب - [00:19:07](#)

ويقولون هو من عند الله. وما هو من عند الله. ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يلوون السنتهم والليل اصله الفتل وكذلك

تحريف الكلام وتقليبه عن وجهه ورد الكلام عن الاستقامة الى الاعوجاج - [00:19:38](#)

يقال نويت يده او التوى الشيء اذا انحرف ولوى لسانه عن كذا وكذا اذا غيره ولوى فلانا عن رأيه اي ما له عنه هذا معنى الليل فهذه

الطائفة يلوون السنتهم بالكتاب - [00:20:05](#)

ان يحرفون بعض الالفاظ وبعض الكلمات تحريفا يتغير به المعنى كما في الايات الدالة على نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما

قال ابن عباس رضي الله عنهما ان النفر - [00:20:34](#)

الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم كتبوا كتابا شوشوا فيه نعت النبي عليه الصلاة والسلام. وخلطوه بالكتاب الذي كان فيه

نعته صلى الله عليه وسلم. ثم قال - [00:20:54](#)

هذا من عند الله فكذبهم الحق تبارك وتعالى فقال وما هو من الكتاب اي وما هو من الكتاب الحق المنزل من عند الله اما قوله جل

جلاله وما هو من الكتاب - [00:21:10](#)

انما هو توضيح لدوافعهم السيئة التي راحوا من اجلها يلوون السنتهم بالكتاب ليشوشوا على المسلمين وليفتنهم في دينهم ليظن

المسلمون ان هذا التحريف واللين للالفاظ والمعاني انما هو من الكتاب - [00:21:31](#)

اي الذي انزله الله عليهم وقال الله تعالى وما هو من الكتاب بل ان كتاب الله الذي انزله على موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام بريء

كل البراءة من هذا الليل - [00:21:55](#)

والتحريف والتبديل ولكنهم تهادوا في افتراءهم وكذبهم على ربهم جل وعلا فراخوا يرددون مرة اخرى هذا الكذب الصريح ويقولون

هو من عند الله فكذبهم الله تبارك وتعالى مرة اخرى وقال جل جلاله - [00:22:13](#)

وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون فلن يكتفي هؤلاء بالكذب على الناس بل راحوا يكذبون على الله ذاته لا عن

جهل ولا عن نسيان وانما عن علم واصرار. لذا قال وهم يعلمون - [00:22:35](#)

هذا امر بشع الشرب والشناعة فمن يقول على الله بغير علم وقد وقع في مرتبة اخطر من مراتب الشرك بالله جل وعلا فهؤلاء يجمعون

بين نفي المعنى الحق واثبات المعنى الباطل - [00:22:59](#)

وبين تنزيل اللفظ الفاسد في موضع اللفظ الحق مع علمهم بذلك وتعمدهم ذلك الكذب من اجل حطام الدنيا الزائل يرتكبون ورب

الكعبة بهذا جرما عظيما وذنبا فظيحا شنيعا قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن. والاثم والبغي بغير الحق. وان تشركوا -

[00:23:30](#)

بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فهؤلاء يقولون على الله ما لا يعلمون ويكذبون عليه ويفترون على الله

وهم يعلمون جمعوا بين الجريمتين - [00:24:10](#)

وبين هذين الذنبيين العظيمين وبعد ان رد الحق تبارك وتعالى افتراءهم عليه سبحانه وافتراءهم على كتبه المنزلة من عنده يرد

افتراءهم على انبيائه ورسله فيقول سبحانه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة - [00:24:30](#)

ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون الآية التاسعة والسبعون

من ايات السورة الكريمة ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة - [00:24:57](#)

ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون نعم لا يصح ابدًا ولا

يتصور باي وجه من الوجوه لبشر - [00:25:25](#)

كائنا من كان ان يؤتيه الله جل جلاله الكتاب والحكم والحكمة المهيئة للحكم وان يؤتيه العلم المؤيد بالعمل وان يرزقه الازالة في

الاقوال والاعمال والاحوال وان يوفقه لوضع الشيء في موضعه - [00:25:49](#)

في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي وان يؤتيه النبوة وهي الخبر من الله جل وعلا وهي تمام الفضل والمنة الذي يقتضي

لهذا العبد اتم الرفعة لا يمكن ولا يعقل ولا يتصور عاقل على وجه الارض. بل ولا يستقيم ان يتفضل رب العالمين - [00:26:17](#)

بكل هذا الفضل وبكل هذا الخير وبكل هذا العطاء على بشر كائنا من كان ثم يأتي هذا البشر بعد كل ذلك ويقول للناس كونوا عبادا لي

من دون الله ايعقل هذا - [00:26:43](#)

يتصور هذا هذا في غاية البعد لانه غاية الباطل والضلال الذي يتنافى تماما مع فضل الكبير المتعال على عبد من عباده حين ينزل عليه كتابا من عنده ويمن عليه بهذا الفضل - [00:26:59](#)

الحكمة وهذا الخير والنور وانما يقول هذا الذي تفضل الله عليه بكل هذا العطاء يقول للناس ولكن كونوا ربانيين اي ولكن يدعو الناس ان يكونوا ربانيين منسوبين الى الرب جل جلاله مباشرة - [00:27:28](#)

من غير وسيط من غير توسط احد بينهم وبينه سبحانه وتعالى الدعاء والعبادة والتضرع والتوسل وطلب الحاجات وانما يدلهم مباشرة على عبادة الله وحده لا شريك له ويهديهم اليه سبحانه هداية دلالة - [00:27:54](#)

وارشاد وتعريف وبيان ويهديهم اليه سبحانه وتعالى والى الوسيلة الحقيقية الموصلة الى رضاه والى هداه الا وهي ان يعلمهم الكتاب فبتعلم الكتاب وتعليمه والعمل به يكون الانسان ربانيا مرضيا عند الله جل وعلا - [00:28:20](#)

الرباني كما قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الفقيه العالم وقيل الرباني هو العالم الحكيم وقيل الرباني هو الحليم التقى وقيل الرباني هو الكامل العلم والعمل وقيل الرباني هو العالم الذي يربي الناس بصغار العلم - [00:28:53](#)

قبل كباره وقيل العالم الرباني هو العالم الراسخ في العلم العامل بما علم المتمسك بدين الله المستقيم على طاعة الله. البصير الحكيم في سياسة الخلق فتعلمه للعلم وتعليمه ودراسته كل هذا - [00:29:21](#)

لله جل وعلا وطلبا لمرضاة الله وخوفا من عقاب الله سبحانه وتعالى. ولهذا كله يمتنع منه منعاً باتاً ان يأمر الخلق بعبادته هو من دون الله جل جلاله من قوله وعمله وجهله وحاله - [00:29:49](#)

صرف عقولي وقلوب الخلق الى الحق تبارك وتعالى. لافراده وحده بالعبادة والطاعة ولا يمكن كذلك ان يأمر الناس ان يتخذوا الملائكة والنبیین ارباباً من دون الله. وهذا ما نتعرف عليه في اللقاء المقبل ان قدر الله البقاء واللقاء. صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى - [00:30:08](#)

على اله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. خير المجالس مجلس درس يبين حكمة الرحمن يسمو بارواح العباد العلا ويفسر القرآن بالقرآن يا طالب التفسير هذا الكوثر فانهل لتروي ظلت هدي الكتاب - [00:30:37](#)

الحبيب المصطفى نور على نور الخير بياني - [00:31:17](#)